



مواقف المؤمنين في غزوة تبوك من خلال سورة التوبة

مبارك إبراهيم التجاني أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية – السودان

Dmubarak9000@gmail.com

المستخلص

الجهاد في سبيل الله بالنفس والمال، له صور وله أحكام تحدث عنها القرآن الكريم في كثير من آياته، وطقها النبي ﷺ بنفسه وصحابته من خلفه. ومن الغزوات التي تحدث عنها القرآن الكريم في سورة التوبة غزوة تبوك وما كان فيها من المواقف، وما حصل فيها من الدروس. وهدف هذا البحث أن يستعرض هذه الغزوة، ويستخرج منها بعض الدروس والعبر مستخدماً المنهج التحليلي والوصفي. وكان من أهم النتائج التي توصل لها الباحث هي أن هذه الغزوة كانت خارج أرض الحجاز، مما يتطلب سفراً وجهداً فيه امتحان لعزائم أهل الإيمان. ومن أعظم الدروس المستفادة ان النبي ﷺ كان يعيش مع الجند كافة الشدائد، كما أن الصحابة رضوان الله عليهم قدموا أفضل النماذج في سرعة الاستجابة لله ورسوله مع وجود من تأخر عن الخروج لأعدار مختلفة.

Abstract

Jihad in the name of Allah with one's soul and wealth has various forms and rulings that are mentioned in many verses of the Holy Quran. The Prophet Muhammad (peace be upon him) and his. One of the battles mentioned in the Holy Quran in Surah At-Tawbah is the Battle of Tabuk and the events that took place there, as well as the lessons learned from it. The aim of this research is to review this battle and extract some of its lessons and conclusions using the analytical and descriptive approach. One of the most important results that the researcher reached is that this battle took place outside the Hijaz region, which required travel and effort, thus testing the determination of the believers. One of the greatest lessons learned is that the Prophet Muhammad (peace be upon him) used to live with the soldiers through all the hardships. The Companions (may Allah be pleased with them) presented the best models in their quick response to Allah and His Messenger,

even though some delayed their departure for various excuses.

المقدمة:

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق، ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وإمام الأولين والآخرين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فإنه لما كان علم المغازي والسير من العلوم النافعة الشريفة التي تنافس فيها المتنافسون، وشمر عن ساعد الجد في تحصيلها العاملون المخلصون، إذ هو علمٌ يحثُ المسلم النبيل على الاقتداء بنبيّه المصطفى - صلى الله عليه وسلم -، وإلى التخلُّق بحقائق أفعاله وأفعاله - صلى الله عليه وسلم - التي توصله إلى دار السلام، وإنه لعلمٌ نافع عظيم يطلع المسلم خلال دراسته التي درج عليها المُحدِّثون القدماء في الإسلام - على ما كانت عليه الصورة الإسلامية الحقيقية في العهد النبوي الشريف وفي العهود الأولى من الخلافة الإسلامية الراشدة.

وليس ثمة شك، أنّ دراسة مواقف النبيّ - ﷺ - وصحابته في غزوة تبوك من خلال آيات سورة التوبة تضيء لنا الطريق في ظل الصراع القائم على مستوى بلاد المسلمين.

وعليه، لا بدّ من أخذ العبر والدروس والفوائد من أحداث هذه الغزوة المهمة الفاصلة في تاريخ الإسلام، والتي وضعت منهاجاً ونبراساً ربانياً عالياً في التعامل مع الله ومع الآخرين ومع النفس من خلال ما صوّره القرآن الكريم والسنة النبوية المطهّرة، وبالله التوفيق، وهو يقول الحق ويهدي السبيل.

ثانياً: أهمية الموضوع وأسباب إختياره:

اكتسب هذا الموضوع أهمية عظيمة في نظري وذلك للأسباب التالية:

- 1- تعلق مادة البحث بتفسير القرآن مع السيرة النبوية.
- 2- الوقوف على تصوير القرآن الكريم للسير والمغازي.
- 3- الحديث عن هذه الغزوة وغيرها من المغازي من خلال تصوير القرآن الكريم بعد إضاءة حقيقته للأمة في ظل الصراع بين الحق والباطل الذي تمثله قوى الاستبداد العالمية.
- 4- الاستفادة من منهج النبي في تقديم مبدأ الهجوم على الدفاع متى ما توافر ذلك.
- 5- غزارة مادة البحث عن طريق كلام المفسرين والمحدِّثين، إذ كُثِّفت معاني ثرة لم ينتبه إليها كثير من المسلمين.

رابعاً: الدراسات السابقة:

الكلام عن غزوة تبوك أخذ حيزاً كبيراً من خلال التفاسير وكتب الحديث والسير والمغازي ككتاب: الذهب المسبوك في تحقيق روايات غزوة تبوك، للمؤلف: أبي محمد عبد القادر بن حبيب الله بن كورو، بن سجن، بن سبر السّندي (المتوفى: 1418 هـ)، وأصل الكتاب: أطروحة ماجستير للمؤلف، والذي قامت بنشره: مطابع الرشيد، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية.

خامساً: منهج البحث:

- 1- استقراء الآيات التي تناولت مواقف المؤمنين من خلال سورة التوبة.
- 2- تنزيل هذه الآيات على فئات المؤمنين والتناول التفسيري لها.
- 3- كتابة الآيات بالرسم العثماني.
- 4- تخريج الأحاديث النبوية والإحالة إلى مصادرها، مع بيان درجاتها وفقاً لما ذهب إليه المحدّثون قديماً وحديثاً.
- 5- الإحالة إلى مصادر ومراجع بعض الآثار الواردة عن السلف والخلف.
- 6- التعريف المختصر لتراجم بعض الأعلام في البحث، وقد اعتمدتُ في أغلب تراجم الأعلام على كتاب الأعلام لخير الدين للزركلي؛ وذلك لبساطة الترجمة من كتاب الأعلام، وإن لم توجد الترجمة فيه رجعتُ إلى كتاب آخر أو مجموعة كتب التراجم وأخذت الترجمة منها اختصاراً.
- 7- بيان بعض المعاني الغريبة الواردة في البحث إن وُجدت.
- 8- وضع علامة دج بين النصوص القرآنية.
- 9- وضع العلامات: "، ()، « » بين نصوص الحديث والآثار والإحالات والأقوال عموماً حسب الحاجة.
- 10- وضع العلامة [] بين الإحالة إلى اسم السورة ورقمها.
- 11- الرموز الموضحة في الحواشي كالتالي: (ج): الجزء، (ص): الصفحة، (ح): الحاشية.
- 12- بعض الأعلام المتكررة في البحث أشرتُ إليها بـ (سبقت ترجمته)، وذلك في معظمها.

سادساً: الهيكل العام للبحث:

- هذا وقد قسمتُ مادة البحث إلى التالي:
- المقدمة: وتشتمل على:
 - أهمية الموضوع وأسباب اختياره.
 - الدراسات السابقة.
 - منهج البحث.
 - الهيكل العام للبحث:
 - المبحث الأول: الاستنفار العام: وتحتة:

- أولاً: مذاهب المفسرين في آيات الاستنفار.
ثانياً: استجابة الصحابة رضوان الله عليهم للجهاد.
ثالثاً: فضل الجهاد في سبيل الله.
المبحث الثاني: فئات المؤمنين المحبيين لله ورسوله:
أولاً: السابقون في الجهاد بالنفس والمال.
ثانياً: مؤمنون أصحاب أعدار.
ثالثاً: مؤمنون تباطؤوا ثم لحقوا.
رابعاً: مؤمنون اعتذر لهم النبي - صلى الله عليه وسلم - ولكن اجتهدوا.
خامساً: مؤمنون تخلفوا ثم ندموا واعترفوا.
الخاتمة.
النتائج.
التوصيات.
الفهارس العامة.

المبحث الأول: الاستنفار العام أولاً: مذاهب المفسرين في آيات الاستنفار:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتَقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضِيكُمْ
بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْأَجْرَةِ فَمَا مَنَعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فِي الْأَجْرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ۝ ٣٨ إِلَّا تَتَفَرَّوْا
يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
٣٩ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا أَتَيْنَ إِذْ هُمَا فِي الْعَارِ إِذْ
يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيْدِيَهُمْ يُجْرِدُ لَمْ تَرَوْهَا
وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝ ٤٠ [التوبة:
[40-38]

قال السعدي: "اعلم أنّ كثيراً من هذه السورة الكريمة، نزلت في غزوة تبوك، إذ
نذب النبي - صلى الله عليه وسلم - المسلمين إلى غزو الروم، وكان الوقت حاراً،
والزاد قليلاً والمعيشة عسرة، فحصل من بعض المسلمين من التناقل ما أوجب أن
يعاتبهم الله تعالى عليه ويستنهضهم، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ۙ أَلَا تَعْمَلُونَ
بِمَقْتَضَىٰ الْإِيمَانِ، وداعي اليقين من المبادرة لأمر الله، والمسارعة إلى رضاه، وجهاد
أعدائه والنصرة لدينكم، ف ﴿مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتَقَلْتُمْ إِلَى
الْأَرْضِ ۙ﴾ أي: تكاسلتم، وملأتم إلى الأرض والدعة والسكون فيها. ﴿أَرْضِيكُمْ
بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْأَجْرَةِ ۙ﴾ أي: ما حالكم إلا حال من رضي بالدنيا وسعى لها ولم
يبال بالأخرة، فكأنه ما آمن بها.

﴿فَمَا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ التي مآلت بكم، وقدمتموها على الآخرة ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ أفليس قد جعل الله لكم عقولاً تترئون بها الأمور، وأيها أحق بالإيثار؟، أفليست الدنيا - من أولها إلى آخرها - لا نسبة لها في الآخرة، فما مقدار عمر الإنسان القصير جدا من الدنيا حتى يجعله الغاية التي لا غاية وراءها، فيجعل سعيه وكده وهمه وإرادته لا يتعدى حياته الدنيا القصيرة المملوءة بالأكدار، المشحونة بالأخطار.

فبأي رأي رأيتم إيثارها على الدار الآخرة الجامعة لكلِّ نعيم، التي فيها ما تشتهيهِ الأنفس وتلذ الأعين، وأنتم فيها خالدون، فوالله ما أثر الدنيا على الآخرة من وقر الإيمان في قلبه، ولا من جزل رأيه، ولا من غدَّ من أولي الألباب، ثم توعدهم على عدم النفي فقال: ﴿إِلَّا تَنْفَرُوا يُعَذِّبَكُمُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ في الدنيا والآخرة، فإنَّ عدم النفي في حال الاستنفار من كبائر الذنوب الموجبة لأشدَّ العقاب، لما فيها من المضارِّ الشديدة، فإنَّ المتخلف، قد عصى الله تعالى وارتكب لنهيه، ولم يساعد على نصر دين الله، ولا ذب عن كتاب الله وشرعه، ولا أعان إخوانه المسلمين على عدوهم الذي يريد أن يستأصلهم ويمحق دينهم، وربما اقتدى به غيره من ضعفاء الإيمان، بل ربما فتنَّ في أعضاد من قاموا بجهاد أعداء الله، فحقيق بمن هذا حاله أن يتوعد الله بالوعيد الشديد، فقال: ﴿إِلَّا تَنْفَرُوا يُعَذِّبَكُمُ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ ثم لا يكونوا أمثالكم ﴿وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا﴾ فإنه تعالى متكفل بنصر دينه وإعلاء كلمته، فسواء امتثلتم لأمر الله، أو ألقيتموه، وراكم ظهرياً، ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ لا يعجزه شيءٌ أرادته، ولا يغالبه أحد.

وجاء في تفسير الجلالين: "ونزل لما دعا النبي - صلى الله عليه وسلم - الناس إلى غزوة تبوك، وكانوا في عسرة وشدة حَرَّ فشقَّ عليهم ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْقَلْتُمْ﴾ بإدغام التاء في الأصل في المثلثة واجتلاب همزة الوصل، أي: تباطأتم وملتم عن الجهاد ﴿إِلَى الْأَرْضِ﴾ والقعود فيها، والاستفهام للتوبيخ، ﴿أَرْضِيئُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ولذاتها ﴿مِنَ الْأَخْرَةِ﴾ أي: بدل نعيمها ﴿فَمَا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فِي﴾ جنب متاع ﴿الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ حقيق، ﴿إِلَّا﴾ بإدغام لا في نون إن الشرطية في الموضعين ﴿تَنْفَرُوا﴾ تخرجوا مع النبي - صلى الله عليه وسلم - للجهاد ﴿يُعَذِّبَكُمُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ مؤلماً ﴿وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ أي: يأتي بهم بدلکم ﴿وَلَا تَضُرُّوهُ﴾ أي: الله أو النبي - صلى الله عليه وسلم - ﴿شَيْئًا﴾

بترك نصره فإن الله ناصر دينه ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه نصرُ دينه ونبِيِّه، ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ﴾ أي: النبي - صلى الله عليه وسلم - ﴿فَقَدَّ نَصْرَهُ اللَّهُ إِذْ﴾ حين ﴿أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من مكة، أي: الجؤوه إلى الخروج لِمَا أرادوا قتله أو حبسه أو وفيه بدار الندوة ﴿ثَانِي اثْنَيْنِ﴾ حال، أي: أحد اثنين والآخر أبو بكر، المعنى نصره الله في مثل تلك الحالة فلا يخذله في غيرها ﴿إِذْ﴾ بدل من إذ قبله ﴿هُمَا فِي الْعَارِ﴾ نعب في جبل ثور ﴿إِذْ﴾ بدل ثان ﴿يَقُولُ لِصَاحِبِهِ﴾ أبي بكر وقد قال له لما رأى أقدام المشركين: لو نظر أحدهم تحت قدميه لأبصرنا ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ بنصره ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ﴾ طمأنينته ﴿عَلَيْهِ﴾ قيل: على النبي - صلى الله عليه وسلم - وقيل: على أبي بكر ﴿وَأَيَّدَهُ﴾ أي: النبي - صلى الله عليه وسلم - ﴿بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ ملائكة في العار ومواطن قتاله ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: دعوة الشرك ﴿السُّفْلَىٰ﴾ المغلوبة ﴿وَكَلِمَةَ اللَّهِ﴾ أي: كلمة الشهادة ﴿هِيَ الْعُلْيَا﴾ الظاهرة الغالبة ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾ في ملكه ﴿حَكِيمٌ﴾ في صنعه"1.

ثانياً: استجابة الصحابه رضوان الله عليهم للجهاد:

قال تعالى: أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٤١ [التوبة: 41]

قال أبو جعفر²: "واختلف أهل التأويل في معنى "الخفة" و"الثقل"، للذين أمر الله من كان به أحدهما بالنفر معه.

فقال بعضهم: معنى {الخفة}، التي عناها الله في هذا الموضع، الشباب ومعنى {الثقل}، الشيخوخة"³.

قال ابن كثير: "قال سفيان الثوري، عن أبيه، عن أبي الضحى مسلم بن صبيح:

هذه الآية: ﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ أول ما نزل من سورة براءة.

1- تفسير الجلالين: لمؤلفه: جلال الدين محمد بن أحمد المحطى (المتوفى: 864هـ)، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: 911هـ)، الناشر: دار الحديث - القاهرة، ط1 - ص246-247.

2- هو ابن جرير الطبري.

3- جامع البيان في تأويل القرآن: لمؤلفه: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط1 1420هـ - 2000م، ج14 ص262.

وقال معتمر بن سليمان⁴، عن أبيه قال: زعم حضرمي أنه ذكر له أنّ ناساً كانوا عسى أن يكون أحدهم عليلاً أو كبيراً، فيقول: إني لا أتم؛ فأنزل الله: ﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ الآية.

أمر الله تعالى بالنفير العام مع الرسول، صلوات الله وسلامه عليه، عام غزوة تبوك لقتال أعداء الله من الروم الكفرة من أهل الكتاب، وحثم على المؤمنين في الخروج معه على كل حال في المنشط والمكره والعسر واليسر، فقال: ﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾.

وقال علي بن زيد، عن أنس، عن أبي طلحة: كهولاً وشباباً ما أسمع الله عذر أحداً، ثم خرج إلى الشام فقاتل حتى قتل.

وفي رواية: قرأ أبو طلحة سورة براءة، فأتى على هذه الآية: ﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا

وَثِقَالًا وَجُهْدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ فقال: أرى ربنا يستنفرنا شيوخاً وشباباً جهزوني يا بني، فقال بنوه: يرحمك الله، قد غزوت مع رسول الله حتى مات، ومع أبي بكر حتى مات، ومع عمر حتى مات، فنحن نغزو عنك، فأبى؛ فركب البحر فمات، فلم يجدوا له جزيرة يدفنوه فيها إلا بعد تسعة أيام، فلم يتغير، فدفنوه بها، وهكذا روي عن ابن عباس، وعكرمة وأبي صالح، والحسن البصري، وشمر بن عطية، ومقاتل بن حيان، والشعبي وزيد بن أسلم: أنهم قالوا في تفسير هذه الآية: ﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ قالوا: كهولاً وشباباً، وكذا قال عكرمة والضحاك، ومقاتل بن حيان، وغير واحد.

وقال مجاهد: شباباً وشيوخاً، وأغنياء ومساكين، وكذا قال أبو صالح، وغيره، وقال الحكم بن عتيبة: مشاغيل وغير مشاغيل.

وقال العوفي، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ يقول: انفروا نشاطاً وغير نشاط، وكذا قال قتادة.

وقال ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ قالوا: فإن فينا الثقل، وذا الحاجة، والضيعة والشغل، والتمتير به أمر، فأنزل الله وأبى أن يعذرهم دون أن ينفروا خفافاً وثقالاً وعلى ما كان منهم.

⁴ - معتمر بن سليمان: (106 - 187 هـ = 724 - 803 م): هو معتمر بن سليمان بن طرخان (من موالى بني مرة) التيمي الدار، أبو مجاهد: محدث البصرة في عصره، انتقل إليها من اليمن، وكان حافظاً ثقة، حدث عنه كثيرون منهم أحمد بن حنبل، له كتاب في (المغازي)، نقل ابن حجر عن ابن خراش أنه صدوق، يخطئ من حفظه، وإذا حدث من كتابه فهو ثقة - انظر: الأعلام (265/7).

وقال الحسن بن أبي الحسن البصري أيضاً: في العسر واليسر، وهذا كله من مقتضيات العموم في الآية، وهذا اختيار ابن جرير.

وقال الإمام أبو عمرو الأوزاعي: إذا كان النفير إلى دروب الروم نفر الناس إليها خفأً وركباناً، وإذا كان النفير إلى هذه السواحل نفروا إليها خفأً وركباناً ومشاة، وهذا تفصيل في المسألة.

وقد روي عن ابن عباس، ومحمد بن كعب، وعطاء الخراساني وغيرهم أنّ هذه الآية منسوخة بقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: 122]

وقال السدي قوله: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ يقول: غنياً وفقيراً، وقويماً وضعيفاً فجاءه رجلٌ يومئذ، زعموا أنه المقداد، وكان عظيماً سميناً، فشكا إليه وسأله أن يأذن له، فأبى فنزلت يومئذ ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ فلما نزلت هذه الآية اشتد على الناس شأنها فنسخها الله، فقال: □ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ٩١ □ [التوبة: 91]

وقال ابن جرير: حدثني يعقوب، حدثنا ابن عليه، حدثنا أيوب، عن محمد قال: شهد أبو أيوب مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بدرًا ثم لم يتخلف عن غزاة للمسلمين إلا وهو في آخرين إلا عاماً واحداً قال: وكان أبو أيوب يقول: قال الله: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ فلا أجدني إلا خفيفاً أو ثقيلاً.

وقال ابن جرير: حدثني سعيد بن عمر السكوني، حدثنا بقية، حدثنا حريز، حدثني عبد الرحمن بن ميسرة، حدثني أبو راشد الحبراني قال: وافيت المقدام بن الأسود فارس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جالساً على تابوت من توابيت الصيارفة بحمص، وقد فضل عنها من عظمه، يريد الغزو، فقلت له: لقد أعذر الله إليك فقال: أنت علينا سورة "البعوث" ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾، وبه قال ابن جرير: حدثني حيان بن زيد الشرعبي قال: نفرنا مع صفوان بن عمرو، وكان والياً على حمص قبل الأفسوس، إلى الجرامة فلقيتُ شيخاً كبيراً هماً، وقد سقط حاجباه على عينيه، من أهل دمشق، على راحلته، فممن أغار فأقبلتُ إليه فقلت: يا عم، لقد أعذر الله إليك، قال: فرفع حاجبيه فقال: يا ابن أخي، استنفرنا الله خفأً وركباناً وثقلاً إنه من يحبه الله يبئليه،

ثم يعيده الله فيبقية وإنما يبئلي الله من عباده من شكر وصبر وذكر، ولم يعبد إلا الله، عز وجل⁵.

ثالثاً: فضل الجهاد في سبيل الله:

قال تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ١٩ الَّذِينَ
ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمَ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ
هُمُ الْفَائِزُونَ ٢٠ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّتْ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ٢١
خُلْدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ٢٢﴾ [التوبة: ١٩ - ٢٢].

جاء في تفسير فتح الرحمن: "رُوي عن النعمان بن بشير قال: "كنتُ عند منبر النبي
- صلى الله عليه وسلم -، فقال رجلٌ: ما أبالي أن لا أعمل عملاً بعد أن أسقي الحاج،
وقال آخر: ما أبالي أن لا أعمل عملاً بعد أن أعمار المسجد الحرام، فقال آخر: الجهاد
في سبيل الله أفضل مما قلتم، فزجرهم عمر، وقال: لا ترفعوا أصواتكم عند منبر
النبي - صلى الله عليه وسلم -، وهو يوم الجمعة، ولكن إذا صليتُ فاستفتيتُ رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - فيما اختلفتم فيه، ففعل؛ فأنزل الله - عز وجل -: ﴿أَجَعَلْتُمْ

سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ

﴿كَمَنْ ءَامَنَ﴾ كإيمان من آمن ﴿بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ المعنى:
إنكار أن يشبه المشركين وأعمالهم المحبطة بالمؤمنين وأعمالهم المثبتة، ثم قرّر ذلك
بقوله: ﴿لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ تنبيه على أن التسوية

بينهم ظلم، ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمَ
دَرَجَةً﴾ أعلى رتبة، ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ ممن افتخروا بعمارة المسجد الحرام وسقاية الحاج،

﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ الظافرون بأمنياتهم، ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ

وَجَنَّتْ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾ دائم، قرأ حمزة: (يُبَشِّرُهُمْ) بفتح الياء وتخفيف الشين

وضمها من البشر، وهو البشري والبشارة، وقرأ الباقون: بضم الياء وتشديد الشين
مكسورة، من بشر المضعف على الكثير، والبشر والتبشير والإبشار لغاتٌ
فصيحات، وقرأ عاصم برواية أبي بكر: (ورضوان) بضم الراء، والباقون:

⁵ تفسير القرآن العظيم: لمؤلفه: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774 هـ)، المحقق:
سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2 1420 هـ - 1999م، ج4 ص155-157.

بكسرهما، ﴿خُلِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ أكد الخلود بالتأبيد؛ لأنه قد يُستعمل للمكث الطويل ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾⁶.

قال البغوي في تفسيره: " قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجْهَهُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمَ دَرَجَةً﴾ فضيلة، ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾، من الذين افتخروا بسقاية الحاج و عمارة المسجد الحرام، ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾، الناجون من النار، ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ۚ ۲۱ خُلِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ۚ ۲۲﴾ [التوبة: 21-22] "7.

وفي فضل الجهاد يأتي قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقْبَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِمْ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ ۚ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۙ ١١١﴾ [التوبة: 111]

قال البيضاوي: " ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾ تمثيل لإثابة الله إياهم الجنة على بذل أنفسهم وأموالهم في سبيله، ﴿يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ استئناف ببيان ما لأجله الشراء، وقيل: ﴿يُقْتَلُونَ﴾ في معنى الأمر، وقرأ حمزة والكسائي بتقديم المبني للمفعول، وقد عرفت أنّ الواو لا توجب الترتيب، وأنّ فعل البعض قد يُسند إلى الكل، ﴿وَعَدَا عَلَيْهِمْ حَقًّا﴾ مصدر مؤكّد لما دلّ عليه الشراء فإنه في معنى الوعد. ﴿فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْأَنْبِيَاءِ﴾ مذكوراً فيهما كما أثبت في القرآن، ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ﴾ مبالغة في الإنجاز وتقرير لكونه

⁶ فتح الرحمن في تفسير القرآن: لمؤلفه: مجير الدين بن محمد العلمي المقدسي الحنبلي (المتوفى: 927هـ)، اعتنى به تحقيقاً وضبطاً وتخريجاً: نور الدين طالب، الناشر: دار النوادر (إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - إدارة الشؤون الإسلامية - الدوحة - قطر)، ط1 1430 هـ - 2009م، ج3 ص164-166.

⁷ معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي: لمؤلفه: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، الشافعي (المتوفى: 510هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1، 1420هـ، ج3 ص327.

حقاً، ﴿فَأَسْتَبْشِرُوا بْبَيْعِكُمْ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ﴾ فافرحوا به غاية الفرح فإنه أوجب لكم عظام المطالب كما قال: ﴿وَذَلِكَ هُوَ الْقَوْزُ الْعَظِيمُ ۝١١١﴾⁸.

و في فضل الجهاد كذلك يرد قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ۝١١٩ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نِيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ۝١٢٠ وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝١٢١﴾ [التوبة:

[121-119]

جاء في تفسير مدارك التنزيل: "﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ في إيمانهم دون المنافقين، أو مع الذين لم يتخلفوا، أو مع الذين صدقوا في دين الله نيّةً وقولاً وعملاً، والآية تدلّ على أنّ الإجماع حجة؛ لأنه أمرٌ بالكون مع الصادقين، فلزم قبول قولهم، چما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ﴿المراد بهذا النفي: النهي، وخصّ هؤلاء بالذكر وإن استوى كلّ الناس في ذلك لقربهم منه، ولا يخفى عليهم خروجهم﴾ ﴿وَلَا يَرْغَبُوا﴾ ولا أن يضنّوا ﴿بأنفسهم عن نفسه﴾ عمّا يصيب نفسه، أي: لا يختاروا إبقاء أنفسهم على نفسه في الشدائد، بل أمروا بأن يصحبوه في البأساء والضراء، ويلقوا أنفسهم بين يديه في كلّ شديدة ﴿ذلك﴾ النهي عن التحلّف ﴿بأنهم﴾ بسبب أنّهم ﴿لا يصيبهم ظمأ﴾ عطش ﴿ولا نصب﴾ تعب ﴿ولا مخمصة﴾ مجاعة ﴿في سبيل الله﴾ في الجهاد ﴿ولا يَطْئُونَ مَوْطِئًا﴾ ولا يدوسون مكاناً من أمكنة الكفار بحوافر خيولهم، وأخفاف رواحلهم وأرجلهم ﴿يغیظ الكفار﴾ يُغضبهم ويضيق صدورهم ﴿ولا ينالون من عدو نِيْلًا﴾ ولا يصيبون منهم إصابةً بقتل، أو أسر، أو جرح، أو كسر، أو هزيمة ﴿إلا كتبت لهم به عمل صالح﴾: عن ابن عباس - رضي الله عنهما -: لكلّ روعة

⁸ أنوار التنزيل وأسرار التأويل: لمؤلفه: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1 - 1418هـ، ج3 ص99.

سبعون ألف حسنة، يُقال: نال منه: إذا رزاه ونقصه، وهو عامٌّ في كلِّ ما يسوءهم، وفيه دليلٌ على أنَّ مَنْ قصد خيراً كان سعيه فيه مشكوراً من قيام، وعود، ومشى، وكلام، وغير ذلك، وعلى أنَّ المدد يُشارك الجيش في الغنيمة بعد انقضاء الحرب؛ لأنَّ وطءَ ديارهم ممَّا يغيظهم، وقد أسهم النبيُّ - صلى الله عليه وسلم - لابنَي عامر، وقد قدما بعد تقصِّي الحرب.

والموطئ: إمَّا مصدر كالمورد، وإمَّا مكان، فإن كان مكاناً فمعنى ﴿يَغِيظُ الْكُفَّارَ﴾ يغيظ الكفار: يغيظهم وطره ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ أي: إنهم محسنون، والله لا يبطل ثوابهم ﴿وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً﴾ في سبيل الله ﴿صَغِيرَةً﴾ ولو تمرَّة ﴿وَلَا كَبِيرَةً﴾ مثل ما أنفق عثمان - رضي الله عنه - في جيش العسرة ﴿وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا﴾ أي: أرضاً في ذهابهم ومجيبهم، وهو: كلُّ منفرج بين جبال وأكام يكون منفذاً للسيل، وهو في الأصل فاعلٌ من: ودي: إذا سال، ومنه الودي، وقد شاع الاستعمال بمعنى الأرض ﴿إِلَّا كُتِبَ﴾ من الإنفاق، وقطع الوادي ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ﴾ متعلِّقٌ بكتب، أي: أثبت في صحائفهم لأجل الجزاء ﴿أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أي: يجزيهم على كلِّ واحدٍ جزاء أحسن عملٍ كان لهم، فيلحق ما دونه به توفيراً لأجرهم⁹.

المبحث الثاني: فئات المؤمنين المجيبين لله ورسوله

أولاً: السابقون في الجهاد بالنفس والمال:

يتصدرهم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف.

حث الرسول ﷺ المسلمين على الصدقة في غزوة تبوك فقال عمر: لأسيقن أبا بكر، وكان أبو بكر سابقاً، فلما أصبحوا جاء عمر بنصف ماله، فقال رسول الله ﷺ: ماذا تركت لعيالك يا عمر؟ قال: تركت لهم مثل ذلك، قال: بارك الله لك، ثم جاء أبو بكر بكل ماله!! فقال: ماذا تركت لعيالك يا أبا بكر؟! قال: تركت لهم الله ورسوله، فقال عمر: والله! لا أسابقك بعد ذلك يا أبا بكر!¹⁰ . كذلك كان عثمان بن عفان سخياً كريماً في غزوة تبوك. عنَّ عبدُ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: جَاءَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ، وَفِي كُمِّهِ أَلْفٌ دِينَارٍ فَصَبَّهَا فِي جِوْرِ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ وَاَلَى " قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَمُرَةَ: فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْلِبُهَا بِيَدِهِ فِي جِوْرِهِ وَيَقُولُ: «مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا

⁹ - تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل): لمولفه: أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: 710هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، ط1 1419هـ - 1998م، ج1 ص715-717.

¹⁰ - شرح بلوغ المرام - عطية بن محمد سالم - ج138 ص5.

فَعَلَ بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ أَبَدًا» وَقَالَ قَتَادَةُ: «إِنَّ عُمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَهَّزَ فِي جَيْشِ الْعُسْرَةِ تِسْعِمَائَةَ وَثَلَاثِينَ بَعِيرًا وَسَبْعِينَ فَرَسًا» وَقَالَ ابْنُ شِهَابِ الرَّهْرِيُّ: «حَمَلَ عُمَانُ بْنُ عَفَّانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ عَلَى تِسْعِمَائَةِ بَعِيرٍ وَأَرْبَعِينَ بَعِيرًا ، ثُمَّ جَاءَ بِسِتِّينَ فَرَسًا فَأَتَمَّ بِهَا الْأَلْفَ»¹¹.

وكثيرون من الصحابة تدافعوا بأنفسهم حتى كونوا أكبر جيش خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ بلغوا ثلاثين الفاً كما انهم تسابقوا في البذل والعتاء والانفاق بحسب وسعهم وقد مدحهم الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ٩٩ وَالسُّيُوفُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ١٠٠ ﴾ [التوبة: ٩٩ - ١٠٠].

أولاً: مدح الله للأعراب والصحابة من السابقين والذين اتبعوهم بإحسان:

قال ابن كثير: "وقوله: ﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ ﴾: هذا هو القسم الممدوح من الأعراب، وهم الذين يتخذون ما يُنْفِقُونَ في سبيل الله قربةً يتقربون بها عند الله، ويبتغون بذلك دعاء الرسول لهم، ﴿ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ ﴾ أي: ألا إن ذلك حاصلٌ لهم، ﴿ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾، ﴿ وَالسُّيُوفُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾: يُخبر تعالى عن رضاه عن السابقين من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان، ورضاهم عنه بما أعدَّ لهم من جنات النعيم، والنعيم المقيم.

وجاء في تفسير الماوردي: "قوله عز وجل ﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ قال مجاهد: هم بنو مقرن من مزيّنة، ﴿ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ يحتمل وجهين: أحدهما: أنها تقربةٌ من طاعة الله ورضاه، الثاني: أن ثوابها مذكورٌ لهم عند الله تعالى فصارت قرباتٍ عند الله ﴿ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ ﴾ فيها وجهان: أحدهما: أنه استغفاره لهم، قاله ابن عباس، الثاني: دعاؤه لهم، قاله قتادة،

¹¹ - الشريعة للأجري-ابو بكر الاجري البغدادى- ج 4 ص 1747-1748.

﴿أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ﴾ فيه وجهان: أحدهما: أن يكون راجعاً إلى إيمانهم ونفقتهم أنّها قرينة لهم، الثاني: إلى صلوات الرسول أنّها قرينة لهم¹².

ثانياً: مؤمنون أصحاب أعدار: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرْجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غُفُورٌ رَحِيمٌ ٩١ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّلُوا لِيَتَحِمَّ لَهُمْ قُلْتُ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَرْحَاءً أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ ٩٢ ﴿٥﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ٩١ - ٩٣].

جاء في تفسير الخازن: "قوله عز وجل: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ﴾ لما ذكر الله سبحانه وتعالى المنافقين الذين تخلفوا عن الجهاد واعتذروا بأعدار باطلة عقبه بذكر أصحاب الأعدار الحقيقية الصحيحة وعذرهم، وأخبر أنّ فرض الجهاد عنهم ساقط؛ فقال سبحانه وتعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ﴾، والضعيف هو الصحيح في بدنه عاجز عن الغزو وتحمل مشاق السفر والجهاد مثل الشيوخ والصبيان والنساء ومن خلق في أصل الخلقة ضعيفاً نحيفاً، ويدل على أنّ هؤلاء الأصناف هم الضعفاء، وأنّ الله سبحانه وتعالى عطف عليهم المرضى، فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا عَلَى الْمَرْضَى﴾ والمعطوف مغايرٌ للمعطوف عليه، فأما المرضى فيدخل فيهم أهل العمى والعرج والزمانة وكلّ من كان موصوفاً بمرض يمنعه من التمكن من الجهاد والسفر للغزو ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ﴾ يعني: الفقراء العاجزين عن أهبة الغزو والجهاد، فلا يجدون الزاد والراحلة والسلاح ومؤنّة السفر؛ لأنّ العاجز عن نفقة الغزو معذور ﴿حَرْجٌ﴾ أي: ليس على هؤلاء الأصناف الثلاثة حرج، أي: إنّهم في التخلف عن الغزو، وقال الإمام فخر الدين الرازي¹³: ليس في الآية أنّه يحرم عليهم الخروج؛ لأنّ الواحد من هؤلاء لو خرج ليُعين المجاهدين بمقدار القدرة إمّا

¹² - تفسير الماوردي = النكت والعيون، لمؤلفه: أبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصريّ البغداديّ، الشهير بالماورديّ (المتوفى: 450هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان: ج 2 ص 394-395.

¹³ - الزّازي، فخر الدين (544 - 606هـ، 1150 - 1210م): هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيميّ الرازيّ الملقب بفخر الدين، ولد في الريّ بطبرستان، أخذ العلم عن كبار علماء عصره، ومنهم والده، حتى برع في علوم شتى واشتهر، فتوافد عليه الطلاب من كلّ مكان، كان الرازيّ عالماً في التفسير وعلم الكلام والفلك والفلسفة وعلم الأصول وفي غيرها، ترك مؤلفات كثيرة تدلّ على غزارة علمه وسعة اطلاعه أبرزها تفسيره الكبير المعروف بمفاتيح الغيب، وهو تفسير جامع لمسائل كثيرة في التفسير وغيره من العلوم التي تبدو دخيلة على القرآن الكريم، وقد غلب على تفسيره المذهب العنقي الذي كان يتبعه المعتزلة في التفسير، فحوى تفسيره كلّ غريب وغريبة كما قال ابن خلكان، اختلف في سبب وفاته، وقيل مات مسموماً - انظر: الأعلام (313/6)، والموسوعة العربية العالمية <http://www.mawsoah.net>.

بحفظ متاعهم أو بتكثير سوادهم بشرط أن لا يجعل نفسه كلاً ووبالاً عليهم، فإن ذلك طاعة مقبولة، ثم إنه تعالى شرط على الضعفاء في جواز التخلف عن الغزو شرطاً معيّنًا، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ ومعناه: أنهم إذا أقاموا في البلد احترزوا عن إفساء الأراجيف وإثارة الفتن، وسعوا في إيصال الخير إلى أهل المجاهدين الذين خرجوا إلى الغزو، وقاموا بمصالح بيوتهم، وأخلصوا الإيمان والعمل لله، وتابَعوا الرسول - صلى الله عليه وسلم - فإن جملة هذه الأمور تجري مجرى النصح لله ورسوله ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾ أي: ليس على من أحسن فنصح لله ولرسوله في تخلفه عن الجهاد بعذر قد أباحه الشارع طريقاً يتطرق عليه فيعاقب عليه، والمعنى أنه سدَّ بإحسانه طريق العقاب عن نفسه، ويُستنبط من قوله: ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾ أن كلَّ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله مخلصاً من قلبه ليس عليه سبيلٌ في نفسه وماله إلا ما أباحه الشرع بدليل منفصل ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ يعني: لمن تخلف عن الجهاد بعذر ظاهر أباحه الشرع ﴿رَجِيمٌ﴾ يعني: أنه تعالى رحيمٌ بجميع عبادِهِ، قال قتادة: نزلت هذه الآية في عانذ بن عمرو¹⁴ وأصحابه، وقال الضحاك: نزلت في عبد الله بن أمِّ مكتوم، وكان ضرير البصر، ولما ذكر الله عز وجلَّ هذه الأقسام الثلاثة من المعذورين أتبعه بذكر قسم رابع، وهو قوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ﴾ يعني: ولا حرج ولا إثم في التخلف عنك ﴿عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾ يعني: يسألونك الحملان؛ ليلبغوا إلى غزو عدوك وعدوّهم والجهاد معك يا محمد، قال ابن إسحاق: نزلت في البكائين وكانوا سبعة، ونقل الطبري عن محمد بن كعب وغيره قالوا: جاء ناسٌ من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يستحملونه فقال: ﴿لَا أَجِدُ مَا أَحْمَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾؛ فأنزل الله هذه الآية، وهم سبعة نفر من بني عمرو بن عوف سالم بن عمير، ومن بني واقف جرهمي بن عمير، ومن بني مازن بن النجّار عبد الرحمن بن كعب، يكنى أبا ليلي، ومن بني المعلى سلمان بن صخر، ومن بني حارثة عبد الرحمن بن زيد، وهو الذي تصدق بعرضه فقبل الله منه ذلك، ومن بني سلمة عمرو بن عنمة وعبد الله بن عمر المزني.

وقال البغوي: هم سبعة نفر سُموا البكائين معقل بن يسار، وصخر بن خنساء، وعبد الله بن كعب الأنصاري، وعليه بن زيد الأنصاري، وسالم بن عمير، وثعلبة بن

¹⁴ - عانذ بن عمرو بن هلال بن عبيد بن يزيد المُرَني أبو هُبَيْرَة البصري. روى عنه الحسن ومعاوية بن قرّة وسواده بن عاصم وغيرهم. كان ممن بايع بيعة الرضوان تحت الشجرة وكان من صالحى الصحابة سكن البصرة وابتنى بها داراً. توفي في إمارة عبد الله بن زياد أيام يزيد بن معاوية، قال ابن حجر: أرخه ابن قانع سنة إحدى وستين، وأوصى أن يصلي عليه أبو برة الأسلمي لئلا يصلي عليه ابن زياد، جاء في السنة لعبد الله عن أبي إياس معاوية بن قرّة قال: خرج حروري محكم فخرج إليه ناس من أصحاب رسول الله - ﷺ - من مزينة بأسيا فيهم منهم عانذ بن عمرو، توفي عام 62هـ - انظر: موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (292/1).

عنمة، وعبد الله بن مغفل المزني، قال: أتوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالوا: يا رسول الله، إن الله عز وجل قد ندبنا إلى الخروج معك فاحملنا، فقال: ﴿لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾، وقال مجاهد: هم بنو مقرن من مزينة وكانوا ثلاثة إخوة: معقل، وسويد، والنعمان بنو مقرن، وقيل: نزلت في العرياض بن سارية¹⁵، ويحتمل أنها نزلت في كل ما ذكر.

قال ابن عباس: سألوه أن يحملهم على الدواب، وقيل: بل سألوه أن يحملهم على الخفاف المرفوعة، والنعال المخصوفة؛ فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: ﴿لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾، فولوا وهم يبكون؛ ولذلك سُموا البكائين؛ فذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾، قال صاحب الكشاف: وكقولك: تفيض دمعاً، وهو أبلغ من يفيض دمعها؛ لأن العين جعلت كأن كلها دمع فائض، ومن البيان كقولك: أفديك من رجل، ﴿حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾ يعني: على أنفسهم في الجهاد ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ﴾ لما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾، قال تعالى في حق من يعتذر ولا عذر له: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ﴾ يعني: إنما يتوجه الطريق بالعقوبة ﴿عَلَى الَّذِينَ يَسْتَدْرِئُونَكَ﴾ يا محمد في التخلف عنك والجهاد معك ﴿وَهُمْ أَغْنِيَاءُ﴾ يعني: قادرين على الخروج معك ﴿رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾ يعني: رضوا بالدناءة والضعة والانتظام في جملة الخوالف، وهم النساء والصبيان والقعود معهم ﴿وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ يعني: ختم عليها ﴿فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ما في الجهاد من الخير في الدنيا والآخرة، أما في الدنيا فالفوز بالغنيمة والظفر بالعدو، وأما في الآخرة فالثواب والنعيم الدائم الذي لا يقطع¹⁶.

ثالثاً: مؤمنون تباطنوا ثم لحقوا:

¹⁵- العرياض بن سارية السلمى، يكنى أبا نجيح كان من أهل الصفة، سكن الشام، ومات بها سنة خمس وسبعين، وقيل: بل مات في فتنة ابن الزبير، روى عنه من الصحابة أبو رهم وأبو أمامة، وروى عنه جماعة من تابعي أهل الشام. - انظر: الاستيعاب لابن عبد البر (1238/3).

¹⁶- لباب التأويل في معاني التنزيل، لمؤلفه: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشحني أبي الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: 741 هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1415 هـ، ج2 ص395-396.

وَبِإِسْنَادِهِ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ حَزْمٍ أَنَّ أَبَا حَيْثِمَةَ أَخَا بَنِي سَالِمٍ رَجَعَ بَعْدَ مَسِيرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيَّامًا إِلَى أَهْلِهِ فِي يَوْمٍ حَارٍّ، فَوَجَدَ امْرَأَتَيْنِ لَهُ فِي عَرِيشَتَيْنِ لهما فِي حَايِطٍ قَدْ رَسَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عَرِيشَتَهَا، وَبَرَدَتْ لَهُ فِيهِ مَاءٌ، وَهَيَّاتُ لَهُ فِيهِ طَعَامًا فَلَمَّا دَخَلَ قَامَ عَلَى بَابِ الْعَرِيشَتَيْنِ، فَنَظَرَ إِلَى امْرَأَتَيْهِ وَمَا صَنَعَتَا لَهُ، فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الضَّحِّ وَالرَّيْحِ وَالْحَرِّ، وَأَبُو حَيْثِمَةَ فِي ظِلِّ بَارِدٍ وَمَاءٍ بَارِدٍ وَطَعَامٍ مُهَيَّأً وَامْرَأَةٌ حَسَنَاءُ فِي مَالِهِ مُقِيمَةٌ؟!، مَا هَذَا بِالنَّصَبِ، ثُمَّ قَالَ: لَا وَاللَّهِ لَا أُدْخِلُ عَرِيشَ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا حَتَّى أَلْحَقَ بِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَهَيَّأَ لِي زَادًا فَفَعَلْنَا، ثُمَّ قَدِمَ نَاصِحَهُ فَاذْتَحَلَّهُ، ثُمَّ خَرَجَ فِي طَلَبِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى أَدْرَكَهُ بِتَبُوكَ جِبِينَ نَزَلَهَا، وَقَدْ كَانَ أَدْرَكَ أَبَا حَيْثِمَةَ غَمِيرُ بْنُ وَهَبِ الْجَمْحِيِّ فِي الطَّرِيقِ يَطْلُبُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَتَرَّ أَفْقًا حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْ تَبُوكَ، قَالَ أَبُو حَيْثِمَةَ لِعُمَيْرِ بْنِ وَهَبٍ: إِنَّ لِي دَنْبًا فَلَا عَلَيْكَ أَنْ تَخْلَفَ عَنِّي حَتَّى آتِي رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَفَعَلَ فَسَارَ حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ نَازِلٌ بِتَبُوكَ، قَالَ النَّاسُ: هَذَا رَاكِبٌ عَلَى الطَّرِيقِ مُقْبِلٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «كُنْ أَبَا حَيْثِمَةَ»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هُوَ وَاللَّهِ أَبُو حَيْثِمَةَ، فَلَمَّا أَنَاخَ أَقْبَلَ فَسَلَّمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «أُولَى لَكَ أَبَا حَيْثِمَةَ» ثُمَّ أَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْأَخْبَرَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: خَيْرًا وَدَعَا لَهُ بِخَيْرٍ" 17.

رابعاً: مؤمنون اعتذر لهم النبي - صلى الله عليه وسلم - ولكن اجتهدوا:

و يمثل هذه الفئة واثلة بن الأسقع¹⁸، - رضي الله عنه -: عَنْ عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّهُ حَدَّثَهُ عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْفَعِ، قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ فَخَرَجْتُ إِلَى أَهْلِي فَأَقْبَلْتُ، وَقَدْ خَرَجَ أَوَّلُ صَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَطَفِقْتُ فِي الْمَدِينَةِ أَنْادِي أَلَا مَنْ يَحْمِلُ رَجُلًا لَهُ سَهْمُهُ؟، فَنادَى سَيْحٌ مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ: لَنَا سَهْمُهُ عَلَى أَنْ نَحْمِلَهُ عَقَبَةً وَطَعَامُهُ مَعَنَا. قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَسِرْ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ تَعَالَى، قَالَ: فَخَرَجْتُ مَعَ خَيْرِ صَاحِبٍ حَتَّى أَقَاءَ اللَّهُ عَلَيْنَا، فَأَصَابَنِي قَلَائِصُ فَسَقَطْتُ حَتَّى أَتَيْتُهُ، فَخَرَجَ فَفَعَدَ عَلَى حَقِيْبَةٍ مِنْ حَقَائِبِ إِبِلِهِ، ثُمَّ قَالَ: سَفَهَنَ مُدْبِرَاتِي، ثُمَّ

17- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، لمؤلفه: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسُرُوجَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط1 1405هـ، ج5 ص223.

18- واثلة بن الأسقع: (22 ق هـ - 83هـ = 601 - 702م): هو واثلة بن الأسقع بن عبد العزى بن عبد ياليل، الليثي الكناني: صحابي، من أهل الصفة، كان، قبل إسلامه، ينزل ناحية المدينة، ودخل المسجد بالمدينة، والنبي - صلى الله عليه وسلم - يصلي الصبح فصلى معه، وكان من عادة النبي إذا انصرف من صلاة الصبح، تصفح وجوه أصحابه، ينظر إليهم، فلما دنا من واثلة أنكره، فقال: من أنت؟ فأخبره، فقال: قال: ما جاء بك؟ قال: أبايع، فقال: على ما أحببت وكرهت؟ قال نعم، قال: فيما أطقت؟ قال: نعم. وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يتجهز إلى تبوك، فشهدها معه، وقيل: خدم النبي ثلاث سنين، ثم نزل البصرة وكانت له بها دار، وشهد فتح دمشق، وسكن قرية "البلاط" على ثلاثة فراسخ منها، وحضر المغازي في البلاد الشامية، وتحول إلى بيت المقدس، فاقام، ويُقال: كان مسكنه بيت جبرين، وكُف بصره، = وعاش 105 سنة، وقيل: 98، وهو آخر الصحابة موتاً في دمشق، له 76 حديثاً. ووفاته بالقفس أو بدمشق. - الأعلام (107/8).

قَالَ: سَفْهُنٌ مُّفْبَلَاتٍ فَقَالَ: مَا أَرَى قَلَابِصَكَ إِلَّا كِرَامًا، قَالَ: إِنَّمَا هِيَ غَنِيمَتُكَ الَّتِي شَرَطْتُ لَكَ، قَالَ: خُذْ قَلَابِصَكَ يَا ابْنَ أَخِي فَغَيِّرْ سَهْمَكَ أَرَدْنَا¹⁹.

خامساً: مؤمنون تخلفوا ثم ندموا واعترفوا:

وهم على ثلاثة اقسام: قسم نزل فيه قوله تعالى: ﴿وَأَخْرُونَ أَعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ١٠٢﴾ [التوبة: ١٠٢].

جاء في تفسير أبي السعود: "﴿وَأَخْرُونَ﴾ بيان لحال طائفة من المسلمين ضعيفة الهمم في أمور الدين وهو عطف على ﴿مُفْقُونَ﴾، أي: ومنهم يعني:

﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ﴾، ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ﴾ قومٌ آخرون ﴿أَعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ﴾ التي هي تخلفهم عن الغزو وأبثار الدعوة عليه والرضا بسوء جوار المنافقين، وندموا على ذلك ولم يعتذروا بالمعاذير الكاذبة، ولم يخفوا ما صدر عنهم من الأعمال السيئة كما فعله من اعتاد إخفاء ما فيه، وإبراز ما ينافيه من المنافقين الذين اعتذروا بما لا خير فيه من المعاذير المؤكدة بالأيمان الفاجرة حسب دينهم المألوف، وهم رهط من المتخلفين أوثقوا أنفسهم على سواري المسجد عند ما بلغهم ما نزل في المتخلفين، فقدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فدخل المسجد فصلّى ركعتين حسب عادته الكريمة، وراهم كذلك، فسأل عن شأنهم، فقيل: إنهم أقسموا أن لا يخلوا أنفسهم حتى تحلهم؛ فقال - صلى الله عليه وسلم -: وأنا أقسم أن لا أحلهم حتى أؤمر فيهم؛ فنزلت ﴿خَلَطُوا

عَمَلًا صَالِحًا﴾ هو ما سبق منهم من الأعمال الصالحة والخروج إلى المغازي السابقة وغيرها وما لحق من الاعتراف بذنوبهم في التخلف عن هذه المرة وتذمّمهم وندامتهم على ذلك وتخصيصه بالاعتراف لا يناسب الخلط لا سيما على وجه يؤذن بتوارد المختلطين، وكون كل منهما مخلوطاً ومخلوطاً به كما يؤذن به تبديل الواو بالباء في قوله تعالى: ﴿وَأَخْرَ سَيِّئًا﴾، فإن قولك: خلطت الماء باللبن يقتضي إيراد الماء على اللبن دون العكس، وقولك: خلطت الماء واللبن معناه: إيقاع الخلط بينهما من غير دلالة على اختصاص أحدهما بكونه مخلوطاً به وترك تلك الدلالة للدلالة على جعل كل منهما متصفاً بالوصفين جميعاً وذلك فيما نحن فيه بورود كل من العمليين على الآخر مرة بعد أخرى، والمراد بالعمل السيء: ما صدر عنهم من الأعمال السيئة أولاً وآخرأ.

¹⁹ - رواه أبو داود في السنن: كتاب الجهاد، باب في الرجل يكره دابته على النصف أو السهم، رقم (2676)، ج 3 ص 55.

وعن الكلبي: التوبةُ والإثمُ، وقيل: الواؤُ بمعنى الباء كما في قولهم: بعثُ الشاءُ شاةً ودرهماً، بمعنى شاةٌ بدرهم.

﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾، أي: يقبل توبتهم المفهومة من اعترافهم بذنوبهم، ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ يتجاوز عن سيئات التائب ويفضل عليه، وهو تعليل لما تبيده كلمة ﴿عَسَى﴾ من وجوب القبول، فإنها للإطماع الذي هو من أكرم الأكرمين إيجاباً وأي إيجاباً²⁰.

وجاء في تفسير البحر المحيط: "﴿وَأَخْرُورٌ أَعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَأَخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾: نزلت في عشرة رهط تخلفوا عن غزوة تبوك فلما دنا الرسول صلى الله عليه وسلم من المدينة أوثق سبعة منهم. وقيل: كانوا ثمانية منهم: كردم، ومرداس، وأبو قيس، وأبو لبابة، وقيل: سبعة، وقيل: ستة أوثق ثلاثة منهم أنفسهم بسواري المسجد، فيهم أبو لبابة، وقيل: كانوا خمسة، وقيل: ثلاثة أبو لبابة بن عبد المنذر، وأوس بن ثعلبة، ووديعة بن خذام الأنصاري.

وفي حديث الإسراء والمعراج من تخريج البيهقي²¹: أَنَّ الَّذِينَ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَأَخَرَ سَيِّئًا وَتَابُوا رَأَى الرَّسُولَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَوْلَ إِبْرَاهِيمَ، وَفِي أَلْوَانِهِمْ شَيْءٌ، وَأَنَّهُمْ خَلَطُوا أَلْوَانَهُمْ بَعْدَ اغْتَسَالِهِمْ فِي أَنْهَارٍ ثَلَاثَةٍ، وَجَلَسُوا إِلَى أَصْحَابِهِمُ الْبَيْضَ الْوَجُوهَ"²².

والقسم الثاني هم طائفة ندموا على تخلفهم ولكنهم لم يعتذروا لسول الله صل الله عليه وسلم وقد نزل فيهم: ﴿وَأَخْرُورٌ مُرَجَّوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ١٠٦].

وقوله: ﴿إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ أي: هم تحت عفو الله، إن شاء فعل بهم هذا، وإن شاء فعل بهم ذلك، ولكن رحمته تغلب غضبه، وهو ﴿عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ أي: عليمٌ بمن يستحق العقوبة ممن يستحق العفو، حكيمٌ في أفعاله وأقواله، لا إله إلا هو، ولا ربَّ سواه²³.

²⁰ - تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لمؤلفه: أبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: 982هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ج 4 ص 99.

²¹ - خرج البيهقي في دلائل النبوة: في حديث أبي لبابة وأصحابه، ج 2 ص 297..

²² - البحر المحيط في التفسير: لمؤلفه: أبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أنير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: 1420هـ، ج 5 ص 498-499.

²³ - تفسير القرآن العظيم: لمؤلفه: أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط 2 1420هـ - 1999م، ج 4 ص 210.

والقسم الثالث هم الثلاثة الذين خلفوا: قال تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ١١٧ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوْا أَنَّ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْتَوَّابُ الرَّحِيمُ ١١٨﴾ [التوبة: ١١٧ - ١١٨].

جاء في تفسير فتح القدير: " قوله: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ﴾ فيما وقع منه صلى الله عليه وسلم من الإذن في التخلف، أو فيما وقع منه من الاستغفار للمشركين، وليس من لازم التوبة أن يسبق الذنب ممن وقعت منه أوله؛ لأنَّ كلَّ العباد محتاجٌ إلى التوبة والاستغفار، وقد تكون التوبة منه تعالى على النبي من باب أنه ترك ما هو الأولى والأليق كما في قوله: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٣]، ويجوز أن يكون ذكر النبي - صلى الله عليه وسلم - لأجل التعريض للمذنبين، بأن يتجنبوا الذنوب ويتوبوا عما قد لابسوه منها، وكذلك تاب الله - سبحانه - على المهاجرين والأنصار فيما قد اقترفوه من الذنوب، ومن هذا القبيل ما صحَّ عنه صلى الله عليه وسلم من قوله: «إِنَّ اللَّهَ أَطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: ااعملوا ما شئتم فقد غفرْتُ لكم»²⁴، ثم وصف سبحانه المهاجرين والأنصار بأنهم الذين اتبعوا النبي - صلى الله عليه وسلم - فلم يتخلفوا عنه، وساعة العسرة هي غزوة تبوك، فإنهم كانوا في عسرة شديدة، فالمراد بالساعة جميع أوقات تلك الغزاة، ولم يرد ساعة بعينها، والعسرة صعوبة الأمر.

قوله: ﴿مَنْ بَعَدَ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ﴾ في كاد ضمير الشأن، و﴿قُلُوبُ﴾ قلوب مرفوع بتزيغ عند سبويه وقيل: هي مرفوعة بكاد، ويكون التقدير: من بعد ما كاد قلوب فريق منهم تزيغ، وقرأ الأعمش وحمزة وحفص: يزيغ بالتحتيه، قال أبو حاتم: مَنْ قرأ بالياء التحتيه، فلا يجوز له أن يرفع القلوب بكاد، قال النحاس: والذي لم يجزه جائز عند غيره على تكدير الجمع، ومعنى: تزيغ تتلف بالجهد والمشقة والشدّة، وقيل: معناه: تميل عن الحق وتترك المناصرة والممانعة وقيل: معناه: تهتم بالتخلف عن الغزو لما هم فيه من الشدّة العظيمة.

وفي قراءة ابن مسعود: من بعد ما زاغت وهم المتخلفون على هذه القراءة، وفي تكرير التوبة عليهم بقوله: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾ ليتوبوا تأكيداً ظاهر، واعتناء بشأنها، هذا إن كان الضمير راجعاً إلى مَنْ تقدّم ذكر التوبة عنهم، وإن كان الضمير إلى

²⁴- رواه البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب الجاسوس، رقم (3007)، (3081)، (4890)، (6259)، ج 4 ص 59، ورواه مسلم: كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم وقصة حاطب بن أبي بلتعقة، رقم (2494)، ج 4 ص 1941.

الفريق فلا تكرر، قوله: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا﴾ أي: وتاب على الثلاثة الذين خُلفوا، أي: أُجروا، ولم تُقبل توبتهم في الحال، كما قُبِلت توبة أولئك المتخلفين المتقدم ذكرهم.

قال ابن جرير: معنى: ﴿خُلِفُوا﴾ تُركوا، يُقال: خُلِفَ فلاناً فارقته، وقرأ عكرمة بن خالد: خُلفوا بالتخفيف، أي: أقاموا بعد نهوض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والمؤمنين إلى الغزو، وقرأ جعفر بن محمد: خالفوا وهؤلاء الثلاثة: هم كعب بن مالك، ومرارة بن الربيع أو ابن ربيعة العامري، وهلال بن أمية الواقفي، وكلهم من الأنصار، لم يقبل النبي - صلى الله عليه وسلم - توبتهم حتى نزل القرآن بأن الله قد تاب عليهم، وقيل: معنى ﴿خُلِفُوا﴾: فسدوا، مأخوذ من خلوف الفم.

قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ معناه: أنهم أُجروا عن قبول التوبة إلى هذه الغاية، وهي وقت أن ﴿ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾، وما: مصدرية، أي: برحبها، لإعراض الناس عنهم، وعدم مكالمتهم من كلِّ أحد؛ لأنَّ النبي - صلى الله عليه وسلم - نهى الناس أن يكلموهم، والرحب: الواسع، يُقال: منزل رحب ورحيب ورحاب، وفي هذه الآية دليلٌ على جواز هجران أهل المعاصي تأديباً لهم لينزجروا عن المعاصي، ومعنى ضيق أنفسهم عليهم: أنها ضاقت صدورهم بما نالهم من الوحشة، وبما حصل لهم من الجفوة، وعُبر بالظن في قوله: ﴿وَوَظَّنُوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ﴾ عن العلم، أي: علموا أن لا ملجأ يلجئون إليه قط إلا إلى الله سبحانه بالتوبة والاستغفار، قوله: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمُ لِيَتُوبُوا﴾ أي: رجع عليهم بالقبول والرحمة، وأنزل في القرآن التوبة عليهم ليستقيموا أو وفقهم للتوبة فيما يستقبل من الزمان إن فرطت منهم خطيئة ليتوبوا عنها ويرجعوا إلى الله فيها، ويندموا على ما وقع منهم ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ﴾ أي: الكثير القبول لتوبة التائبين، ﴿الرَّحِيمُ﴾ أي: الكثير الرحمة لمن طلبها من عباده²⁵.

وبهذا نصل إلى نهاية هذا البحث الخاص بدراسة الآيات الواردة في غزوة تبوك من خلال سورة التوبة في الاستنفار العام وفي مواقف المؤمنين علنا نضياً بها طريقنا ونحن نعيش صراعاً بين الحق والباطل على مختلف المستويات وفي كافة الاتجاهات.

²⁵- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: لمؤلفه: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني البيني (المتوفى: 1250 هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط1 - 1414 هـ، ج2 ص470-471.

الخاتمة: أهم النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج:

- 1- الاستنفار العام حين استهداف الأمة في دينها وسلمها ومجتمعها.
- 2- الاستجابة الواسعة السريعة للجهاد بالنفس والمال عند المؤمنين حقاً.
- 3- تفاوت درجات المؤمنين في الاستجابة لله ورسوله.
- 4- المؤمن يضعف إيمانه ولكن سرعان ما يرجع إلى ربه تائباً مجيباً.
- 5- قسمت الآيات موضوع الدراسة المؤمنين إلى الفئات التالية:
 - السابقون في الجهاد بالنفس والمال.
 - مؤمنون أصحاب أعدار.
 - مؤمنون تباطؤوا ثم لحقوا.
 - مؤمنون اعتذرو لهم النبي ﷺ - ولكن اجتهدوا.
 - مؤمنون تخلفوا ثم ندموا واعترفوا.
- 6- الغزوة تعتبر من أهم الغزوات؛ لوقوعها خارج حدود منطقة الحجاز، وبين المسلمين والروم.
- 7- مواقف المؤمنين من خلال هذه السورة تعد إضاءة كبرى في التعامل مع المعتدين من قوى الاستكبار العالمية.

ثانياً: التوصيات:

- 1- دراسة أقوال وسلوكيات المنافقين في غزوة تبوك من خلال سورة التوبة.
- 2- التحقق من صحة الأحاديث المنسوبة إلى النبي ﷺ والأقوال المنسوبة إلى الصحابة في هذه الغزوة.
- 3- دراسة كافة الغزوات التي تناولها القرآن الكريم من خلال الآيات القرآنية.

REFERENCES

- Abd al-Raḥmān b. Nāṣir b. Abdullah al-Sa'diy. *Taisīr al-Karīm fī Tafsīr Kalām al-Mannān*. Abd al-Rahman b. Ma'la al-Lawaihaq. (tt: al-Risalah, 2000).
- Abi al-Su'ūd al-'Imādī Muḥammad b. Muḥammad b. Muṣṭafā. *Irsyād al-Aql al-Salīm ilā Mazāyā al-Kitāb al-Karīm*. (Beirut: Dar Iḥyā' al-Turāts al-Arabīy, tt).
- Abī Ḥayyān Muḥammad b. Yūsuf b. Ali b. Yūsuf b. Ḥayyān Aṣīruddīn al-Andalusiy. *Al-Bahr al-Muḥīṭ fī al-Tafsīr*. Ṣidqiy Muḥammad Jamīl (ed). (Beirut: Dar al-Fikr, 1420 H.).
- Abu al-Barakāt Abdulah b. Aḥmad b. Maḥmūd Ḥāfidz al-Dīn al-Nisfy. *Tafsīr al-Nisfy: Madārik al-Tanzīl*

wa *Ḥaḡāiq al-Ta'wīl*. Yusuf Ali Badiyawy (ed).
(Beirut: Dar al-Kalam al-Tib, 1998).

Abu al-Fidā' Ismā'īl b. Amr b. Kaṣīr al-Qursiy al-Baṣriy al-Damsyiqiy. *Tafsīr al-Qur'an al-Aḡīm*. Sāmi b. Muḥammad Salāmah. (tt: Dar Taibah li al-Nasyr wa al-Tauzi', 1999).

Abu al-Fidā' Ismā'īl b. Amr b. Kaṣīr al-Qursiy al-Baṣriy al-Damsyiqiy. *Tafsīr al-Qur'an al-Aḡīm*. Sāmi b. Muḥammad Salāmah. (tt: Dar Taibah li al-Nasyr wa al-Tauzi', 1999).

Abu al-Ḥasan Ali b. Muḥammad b. Muḥammad b. Ḥabīb al-Bashrī al-Baghdadīy al-Mawardīy. *Tafsīr al-Mawardīy*. al-Sayid b. Abd al-Maqṣūd b. Abd al-Raḥīm. (Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiah, tt).

Abu Amr Yūsuf b. Abdillāh b. Muḥammad b. Abd al-Bar b. 'Āṣim al-Namiry al-Qurtuby. *Al-Isti'āb fī Ma'rifati al-Aṣḡāb*. Ali Muḥammad al-Bajāwiy (ed). (Beirut: Dar al-Jail, 1992).

Abu Dāwud b. al-Asy'aṣ b. Iṣḡaq b. Basyīr b. Syadād b. Amr al-Azdī al-Sijistānī. *Sunan Abū Dāwud*. Muḥammad Muhyi al-Dīn Abdu al-Ḥamīd (ed). (Beirut: al-Maktabah al-Aṣriyah, tt).

Abū Sahl Muḥammad b. Abd al-raḡmān al-Maghrawī. *Mausu'ah Mawāqif al-Salaf fī al-Aḡīdah wa al-Manhaj wa al-Tarbiyah*. (Cairo: al-Maktabah al-Islāmiyah li al-Nasyr wa al-Tauzī', tt).

Aḡmad b. al-Ḥusain b. Alī b. Mūsa al-Khusrauḡirdī al-Khurāsānī, Abu Bakar al-Baihaḡī. *Dalāil al-Nubuwwah wa Ma'rifatu Aḡwāl Ṣāḡhibu al-Syarī'ah*. (Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiah, 1405).

Aḡmad b. al-Ḥusain b. Alī b. Mūsa al-Khusrauḡirdī al-Khurāsānī, Abu Bakar al-Baihaḡī. *Dalāil al-Nubuwwah wa Ma'rifatu Aḡwāl Ṣāḡhibu al-*

Syarī'ah. (Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiah, 1405).

Alā'u al-Dīn Ali b. Muḥammad b. Ibrāhim b. Umar al-Syaihī Abī al-Ḥasan, al-Khāzin. *Lubab al-Ta'wīl fī Ma'āni al-Tanzīl*. Muḥammad Afī Syāhin (ed). (Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiah, 1415).

Jalāl al-Dīn Muḥammad b. Aḥmad al-Maḥalli and Jalāl al-Dīn Abdu al-Rahmān b. Abī Bakar al-Suyūṭī. *Tafsīr al-Jalālain*. (Cairo: Dar al-Hadis, T1).

Khairuddīn b. Maḥmūd b. Muḥammad b. Afī b. Fāris al-Zarkily al-Damsyiqy. *Al-A'lam*. (Ayar/Mayu: Dar al-Ilm li al-Malāyin, 2002).

Muḥammad b. Afī b. Muḥammad b. Abdullah al-Syaukanī al-Yamanī. *Fath al-Qadīr al-Jāmi' Baina Faniu al-Riwāyah wa al-Dirāyah min Ilm al-Tafsīr*. (Beirut: Dar al-Kalm al-Tib, 1414).

Muḥammad b. Isa b. Saurah b. Mūsa b. al-Dhaḥak al-Tirmidzī, Abu Isa. *Sunan al-Tirmidzī*. Aḥmad Muḥammad Syākir (ed). (Mesir: Musthafa al-Bābī al-Ḥalbī, 1975).

Muḥammad b. Ismāil b. Abu Abdullah al-Bukhārī al-Ju'fi. *Al-Jāmi' al-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar li al-Bukhārī*. Muḥammad Zuhair b. Nāṣir al-Nāṣir (ed). (tt: Dar Ṭauq al-Najah, 1422).

Muḥammad b. Jarīr b. Yazīd b. Kaṣīr b. Ghālib al-Amaly al-Tabarī. *Jāmi' al-Bayān fī Ta'wīl al-Qur'an*. Aḥmad Muḥammad Syākir (ed). (tt: al-Risalah, 2000).

Muhyī al-Sunnah Abī Muḥammad al-Ḥusain b. Mas'ūd b. Muḥammad b. al-Farā' al-Baghawī al-Syāfi'ī. *Ma'ālim al-Tanzīl fī Tafsīr al-Qur'an li al-Baghawī*. Abd al-Razāq al-Mahdī (Ed). (Beirut: Dar Iḥya' al-Turaṣ al-Arabī, 1420).

- Mujīr al-Dīn b. Muḥammad al-Ulaimī al-Maqdisī al-Ḥanbalī. *Fath al-Raḥmān fī Tafsīr al-Qurʾān*. Nur al-Din Thalib (ed). (Doha: Idarat al-Syuʾun al-Islāmiyah, 2009).
- Muslim b. al-Hajjāj Abu al-Ḥasan al-Qusyairī al-Nīsāburī. *Al-Musnad al-Saḥīḥ al-Mukhtaṣar li al-Imām Muslim*. Muḥammad Fuʾad Ab al-Bāqi (ed). (Beirut: Dar Ihyaʾ al-Turaṣ al-Arabī, tt).
- Nāshir al-Din Abū Saʿīd Abdullah b. Amr b. Muḥammad al-Syīrzi al-Baiḍāwī. *Anwār al-Tanzīl wa Asrār al-Taʾwīl*. Muḥammad Abd al-Raḥmān al-Marʾasyily (ed). (Beirut: Dar Ihyaʾ al-Turāts, tt).
- Syamsu al-Dīn Abū Abdullah Muḥammad b. Aḥmad b. Uṣmān b. Qāimāz al-Dzahabī. *Siyar Aʾlām al-Nubalāʾ*. Syuaib al-Arnāuṭ (ed). (tt: al-Risalah, 1985).